# تعدّد المبادرات الهجومية

ألقى الوضع الحكومي الاسرائيلي بظلاله على المجابهة المستمرة داخل الارض الفلسطينية المحتلة، خلال الفترة الماضية، حيث تتركّز انظار أطراف عدة على هوية الحكومة المقبلة، والسياسة العسكرية، والدبلوماسية، التي سوف تنتهجها في الداخل، والخارج، على حدّ سواء. وقد انعكس ذلك، بداية، بمحاولة تقييد حدّة القمع، لجهة الاصابات اساساً، مع التشديد على جوانب أخرى لتحقيق السيطرة. الّا ان تشتّت القيادة المركزية لدى اسرائيل، وانفراد العناصر المتصلّبة في حزب الليكود والقوى اليمينية الاخرى، صار يدفع باتجاه زيادة العنف ورفع القيود عنه. غير ان حالة الفراغ الحكومي قوّضت الجانب الاسرائيلي وشتّتت جهوده، فيما أتاح للمقاومة الشعبية الفلسطينية التنوّع بالأساليب، والتركيز على برامج مختلفة، كما دلّت احداث الفترة بين ١٦ نيسان (ابريل) و١٥ أيار (مايو)، حيث استمرت مظاهر الجرأة والمبادرة لدى «القوات الضاربة» والشبان الذين نفّذوا عدداً من الهجمات الفردية، والجماعية؛ بل وانتقلت المواجهة، في مناسبات عديدة، الى حشود جماهيرية أوسع، كما حصل في مخيم جباليا في أول أيام عيد الفطر، في ٢٦ نيسان (ابريل). الى ذلك، عادت علامات عدم الاستقرار الى الحدود الفلسطينية، مع تكاثر عمليات المقاومة من جنوب لبنان، فيما توتّر الوضع في مخيمات صيدا ومحيطها بعد تسخين الجبهة مع «جيش لبنان الجنوبي» العميل.

## الاحتلال الاسرائيلي؛ عودة الارتباك

انعكس تضارب الاتجاهات، والاولويات، لدى قوات الاحتلال الاسرائيلية، مجدداً، من خلال احصاءات الاصابات بين المواطنين الفلسطينيين. فقد دلّ الاحصاء اليومي، أولاً، على سقوط ١٧ شهيداً بين ١٦ نيسان (ابريل) و١٥ أيار (مايو)، ممّا رفع الاجمالي، منذ بدء الانتفاضة، الى ٨٧٦ شهيداً. ويلاحظ ان ذلك يساوي خسائر الشهر السابق؛ غير ان نسبة الجرحى هي التي بقيت مرتفعة؛ اذ تمّ تسجيل وقوع ما بين ١٥ و٣٠ جريحاً، كمعدّل يومي خلال أيام عديدة، بفعل الرصاص الحي، أو العيارات البلاستيكية والمطاطية المعدنية، عدا عن المصابين بالضرب والاختناق. وتتضح هذه الحقائق من خلال استعراض نتائج المواجهة في مخيم جباليا، في ٢٦ نيسان (ابريل)؛ اذ أدّت الاشتباكات بين الجماهير المحتشدة لزيارة مقابر الشهداء والجنود الاسرائيليين الى سقوط أربعة شهداء جدد، وما يزيد على ١٢٤ جريحاً بالرصاص، عدا جرح ١٢ جندياً (**الحياة**، لندن، ٢٧/٤/١٩٩٠). وأضافت المصادر الفلسطينية، ان ذلك لم يشمل حوالى ٢٥٠ مصاباً اضافياً تأثروا بالغاز المسيل للدموع، وبالضرب (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٦/٥/١٩٩٠). هذا، وقد تجسّد التخبّط الاسرائيلي، أيضاً، بتراجع الانضباطية العسكرية، كما انعكس بدهس طفلة وقتلها في الطيبة، في ١١ أيار (مايو)، وبعودة نشاط المستوطنين المسلّحين، الذين اغتالوا مواطناً، في اليوم عينه، بواسطة رشق سيارته والتسبّب بتدهورها على الطريق بين القدس والخليل. أمّا على صعيد السياسة المرسومة، فقد قامت «فرقة موت» اسرائيلية، متنكّرة بثياب مدنية، وفي سيارة عربية، بقتل احد الناشطين في خان يونس، في الثامن من الشهر عينه.

مع الفشل في التحكّم في الانتفاضة، من خلال سفك الدماء، سعى العدو الى تشديد الخطوات الموازية، ومنها تصعيد الاعتقالات وتشديد العقوبات. فقد واصل سياسة دهم القرى والاحياء، التي نفّذها عبر تصعيد أعمال حظر التجول، وتمديده الى فترات طويلة، من اجل اخماد روح الثورة والقاء القبض على الناشطين. الّا ان اعتراف مصادر الشرطة الاسرائيلية باحتراق ٧٦ سيارة، في القدس وحدها، منذ مطلع السنة، على الرغم